

بازل في سويسرا العام ١٨٩٧، لتواصل السير في هذا الاتجاه.

ووجدير بالملاحظة أن الصهيونية الدينية التي اعتنقها احياء صهيون. لم تصطدم، ابدأ، بمعارضة السكان العرب المحليين، لانهم يعتبرون انفسهم، كذلك، منتمين الى ذرية ابراهيم وعقيدته، هذا بالإضافة الى انها كانت بعيدة عن أي برنامج سياسي يستهدف خلق دولة يهودية في فلسطين بعكس الصهيونية السياسية التي تم انشاؤها وتثبيتها على يد هرتسل في مؤتمر بازل، والتي نادى بانشاء دولة يهودية تحت غطاء انشاء «وطن قومي» في فلسطين. لذلك فاننا سنتناول مسألة الهجرة اليهودية باعتبارها المنهج الوحيد لخلق قوة بشرية قادرة على تنفيذ المشاريع الصهيونية في البلاد. وتسهيلاً لفهم وادراك تحولاتها وتبدلاتها وقوة اندفاعها، فاننا سنقوم بتقسيم المسيرة اليهودية الى فلسطين الى ثلاث مراحل. الأولى تبدأ منذ العام ١٨٨٢ وتنتهي باعلان قيام الدولة اليهودية، والثانية تبدأ منذ انشاء الدولة حتى حرب العام ١٩٤٧، والثالثة تبدأ من فترة احتلال بقية فلسطين حتى وقتنا الحاضر.

المرحلة الاولى

أخذ الوجود الصهيوني في فلسطين، منذ بداية الهجرة المنظمة والاستعمار الزراعي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ومطلع الانتداب، بالنمو والتطور على نحو سريع جداً. ففي سنة ١٩١٤، بلغ عدد سكان فلسطين، استناداً الى المصادر التركية، نحو ٦٨٩٢٧٥ نسمة، بينما ارتفع عدد اليهود من ٢٣ ألف نسمة تقريباً سنة ١٨٨٢ الى نحو ٨٥ ألفاً عند بدء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤). وقد جاءت هذه الزيادة بفعل الهجرة اليهودية من بلدان أوروبا الشرقية، تضاف إليها الزيادة الطبيعية في نمو السكان. وفي أثناء الحرب انخفض عدد اليهود ٤٠ بالمئة تقريباً، فاصبحوا، عند نهايتها، حوالي ٦٥ ألفاً^(٢١).

وتبعاً لارتفاع نسبة المهاجرين الى فلسطين عن نسبة النازحين عنها، ازداد عدد اليهود في البلاد فبلغ في العام ١٩٢٢، حسب احصاء حكومة الانتداب، ٨٣٧٩٠ نسمة من مجموع السكان البالغ آنذاك ٧٢٥٠٤٨ نسمة، أي بنسبة ١١ بالمئة تقريباً. وكان العدد الأكبر بين المهاجرين في تلك الفترة من العمال والنساء، يليهم اصحاب رؤوس الاموال او الايراد الثابت وعائلاتهم، ثم رجال الدين وعائلاتهم^(٢٢). وخلال الفترة الممتدة ما بين الأعوام ١٩٢٤ - ١٩٢١ شهدت فلسطين الموجة الرابعة للهجرة التي شكلت، في معظمها، من يهود الطبقة الوسطى والرأسماليين في بولونيا الذين دفعتهم الأزمة الاقتصادية الى المغادرة.

ويشير احصاء أجرته حكومة الانتداب، في نهاية تلك الفترة، الى ان مجموع عدد السكان في فلسطين، في العام ١٩٢١، قد بلغ ١٠٢٥٨٢١ نسمة بينهم ١٧٤٦١٠ نسمة من اليهود، أي ١٦,٩ بالمئة. ويلاحظ هنا ان نسبة اليهود في فلسطين ارتفعت من ٨ بالمئة في العام ١٩١٤ الى ١١ بالمئة العام ١٩٢٢ الى ان بلغت ١٦,٩ بالمئة في العام ١٩٢١^(٢٣).

وفي السنوات ١٩٢٢ - ١٩٢٦ بدأت الموجة الخامسة، وكانت هجرة مكثفة تواصلت حتى العام ١٩٢٩. ويعتبر العام ١٩٢٥ أكثرها تميزاً في هذا المجال. فخلاله هاجر الى فلسطين ٦١٨٥٤ يهودياً، وهو أكبر عدد يصل في عام واحد في تاريخ البلاد. وفيه، أيضاً، ارتفع معدل راس المال اليهودي الوارد مع المهاجرين، من فئة الرأسماليين، قرابة ستة ملايين من الجنيهات الاسترلينية: وبلغ مجموع اليهود في فلسطين ٢٧٥ ألفاً وشكلوا نسبة ٢٩,٨